السنة السادسة عشرة وثلاث مئة

فيها في المحرَّم دخل أبو طاهر الرَّحبةَ بعد حربٍ جرت بينه وبين أهلها، ووضع فيها السيف، وبعث إليه أهلُ قَرْقِيْسيا يطلبون الأمانَ، فأمَّنهم، وبثَّ سراياه في الأعراب، فقتلوا وسَبَوا ونَهَبُوا، وجعل على الباقين إتاوةً في كلِّ شهر ديناراً من كلِّ واحد، ثم دخل قَرْقيسيا ونادى: لا يظهرَنَّ أحدٌ من أهلها نهاراً، فلم يظهر أحدٌ، وقصد الرَّقة، وكان في تسع مئة فارس وثلاث مئة راجل، فدخل الرقة، وقتل من أهل الرَّبَض جماعةً، ثم دفعه أهلُها، وتبعوه فنهبوا من دوابِّه وسَواده، وانصرف عنها، وبلغ مؤنساً فسار من بغداد إلى الرقَّة، فوصلها بعد انصراف أبي طاهر الهَجَري عنها.

واجتاز الهَجَري بهيت وقد حمل معه مَتاعَ أهلِ الرحبة في الزَّواريق، وكان أهل هِيت قد نصبوا عليها المَجانيق والعَرَّادات، فحاربهم، فرَمَوه بالحجارة، فقتلوا واحداً من أصحابه، فارتفع الصُّراخ والبكاء حتى ظنَّ الناسُ أنَّ الهجريَّ قُتل، ثم ظهر أنَّه أبو الرَّوَّاد من خواصِّ أصحابه، ثم سار، فأخذوا ما رماه أصحابُه من المتاع.

وجهَّز المقتدر نصراً الحاجب إلى الكوفة بالعساكر في شهر رمضان، فلمَّا بلغ سُورا مرض واشتدَّت عِلَّتُه، فاستخلف أحمد بن كَيْغَلَغ، وبعث معه بالجيش، فانصرف الهَجَريُّ قبل أن يلقاه، ومات نصر ليلة الأحد لليلتين بقيتا من رمضان، وحُمل تابوتُه إلى بغداد، ودُفن يوم الفطر، وبعث المقتدر شفيعاً إلى الجيش يُخبرهم أنَّه قد استخلف عليهم هارون بن غريب، وانصرف الهَجَري إلى بلده، وعاد هارون إلى بغداد.

ولما رأى علي بن عيسى أنَّ الهجري قد استولى على البلاد استعفى من الوزارة، فكانت مدَّةُ وزارته سنةً وأربعة أشهر ويومين.

وقيل: إنَّ المقتدر لم يوافقه وقال: أنت عندي بمنزلة المعتضد، ولامه مؤنس وقال: لا تفعل، فقال: أنت تمضي إلى الرقة، ولو كنتَ مُقيماً لاستعنتُ بك، وكان نصر الحاجب مُنحرفاً عنه، فأشار بأبي علي بن مُقلَة، فاستوزره المقتدر في ربيع الأول، وخلع عليه، ولم يكن من بيت الوزارة وإنَّما ألجأت الضرورة إليه.

ولمَّا رجع الهجري إلى بلده بنى داراً سمَّاها دار الهجرة، ودعا إلى المهدي، وتفاقم أمرُه، وكثُر أتباعُه، وهرب عمَّالُ الكوفة من بين يديه، وبثَّ السرايا في السَّواد وغيره فأخربوه، فبعث المقتدر هارون بن غَريب إلى واسط، وصافي إلى الكوفة، فوقع هارون على جماعة منهم فقتلهم، وبعث بجماعة منهم أُسارى إلى بغداد مشهورين على الجمال، ومعهم مئةٌ وسبعون رأساً وأعلامٌ بيضٌ مُنكَّسة عليها مكتوبٌ: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [القصص: ٥] فقُتلوا، واستقام أمرُ السواد وطابت قلوبُ الناس.

وفيها استوحش نازوك، ووقع بينه وبين هارون حربٌ في ذي القعدة، وسببه: أن سُوَّاس نازوك وهارون تغايروا على غلام أمرد، فأخذ نازوك سُوَّاس هارون فحبسهم بعد أن ضربهم، فوثب أصحاب هارون وانتزعوهم، فدخل نازوك على المقتدر فشكا هارونَ، فلم يكن من المقتدر إنكار، فخرج نازوك مُحْفَظاً، وجمع رجاله، وجمع هارون أصحابه، وزحف نازوك إلى دار هارون، فخرج إليه أصحابه واقتتلوا، وقُتل من الفريقين جماعةٌ.

وركب الوزير ابنُ مُقْلَة ومُفلح الأسود وأدَّيا إليهما رسالةَ المقتدر بالكفِّ فكفَّا. وأقام نازوك في داره يتمرَّض، وجاء إليه هارون بن غريب، واصطلحا وزال ما كان بينهما.

وكَثُر الإرجافُ بأنَّ هارون يتولَّى إمرة الأمراء، وكان مؤنس بالرَّقَّة، فكتب إليه أصحابُه من بغداد بذلك، فسار على طريق الموصل، فقدم بغداد لثلاث بقين من ذي الحِجَّة يوم الأربعاء، ولم يدخل على المقتدر، فبعث إليه ولدَه والوزيرَ ابنَ مُقْلَة، فسلَّما عليه ووصفا شوقَ المقتدر إليه، فاعتل بعلَّةٍ شكاها، وظهرت الوَحْشةُ بينه وبين المقتدر.

وأقام هارون في دار السلطان مُنابذاً لمؤنس، وأقامت الرسلُ تتردَّد بين مؤنس والمقتدر، وسنذكر في سنة سبع عشرة ما آل الأمر إليه إن شاء الله تعالى.

ولم يحجَّ أحدٌ بالناس خوفاً من الهَجَري.

وفيها توفي

بُنان بن محمد بن حَمدان

أبو الحسن، الزاهد، ويُعرف بالحمَّال[١].

أصلُه من واسط، ونشأ ببغداد وسمع الحديثَ بها، ثم انتقل إلى مصر فأقام بها حتى مات.

وكان من جِلَّة المشايخ الورعين، الآمرين بالمعروف والنَّاهين عن المنكر، وله المقامات والكرامات، وكان لا يقبل عطيَّةَ السلطان، ويُضرَب المثلُ بعبادته وزُهده وورعه.

قال: لقيتُ امرأةً بطريق مكة وقد حملتُ زاداً على ظهري، فقالت: أنت حمَّال تحمل الزَّاد على ظهرك وتتوهَّمُ أنَّه لا يَرزُقُك؟! فرميتُ ما كان على ظهري، ومشيتُ ثلاثة أيام لم آكل، فلقيتُ في الطريق خَلْخالاً من ذهب، فقلتُ في نفسي: أحملُه حتى يجيءَ صاحبُه فآخذ منه شيئاً وأعطيه إيَّاه، فعارضتْني تلك المرأة وقالت: أنت تاجرٌ تقول في نفسك كذا وكذا، ثم رَمَت إليَّ بدراهم وقالت: يا قليلَ اليقين، أنفقها إلى مصر، فسمِّيتُ الحمَّال لهذا.

وأنكر على ابن طولون، فأمر به أن يُلقى بين يدي السَّبُع، قال: فجعل يَشمُّه ولا يضرُّه، فلمَّا خرج قيل له: ما الذي كان في قلبك حيث شمَّكَ السبع؟ قال: كنتُ أتفكَّر في سُؤر السباع ولُعابها، واختلاف العلماء في نجاسة سُؤرها وطهارته.

وقال [عمر بن] محمد بن عِراك: إنَّ رجلاً كان له على رجل وثيقةٌ بمئة دينار، فطلبها فلم يجدها، فجاء إلى بُنان فسأله الدعاء وقال: مالي غيرها، فقال له بنان: أنا أحبُّ الحَلوى، فاذهب فاشترِ لي حلوى في قِرطاس، وجاءه بها، فقال له: افتح القِرطَاس. ففتحه، فإذا هو الوثيقة، فقال لبنان: هذه والله وثيقتي! قال: خذها وخُذِ المعقود فأطعِمْه صبيانك، فقال: وأنت؟ فقال: لا حاجةَ لي فيه[٢].

---

(١) طبقات الصوفية ٢٩١، حلية الأولياء ١٠/ ٣٢٤، تاريخ بغداد ٧/ ٥٩١، الرسالة القشيرية ١٠٣، المنتظم ١٣/ ٢٧٣، صفة الصفوة ٢/ ٤٤٨، مناقب الأبرار ١/ ٤٨٤، السير ١٤/ ٤٨٨، تاريخ الإسلام ٧/ ٣٠٢.

(٢) تاريخ بغداد ٧/ ٥٩٣، والمنتظم ١٣/ ٤٧٤، وصفة الصفوة ٢/ ٤٥٠، وما بين معكوفين منها.

واحتاج إلى جارية تخدُمُه، فجمع له أصحابه ثمنَ جاريةٍ، فقدم تجَّارٌ من خُراسان ومعهم جارية، فساوموا صاحبها فقال: ليست للبيع، هذه لبُنان الحمَّال، أهدتها إليه امرأةٌ من أهل سَمَرْقَند، فحملوها إليه.

وقال: لَحِقَتْني ضائقةٌ، فخرجتُ وإذا بقطعةٍ من ذهب مُلقاة، فأخذتُها، وجعلتُها في فِيَّ، ومشيتُ غير بعيد، وإذا صبيانٌ بينهم صبيٌّ على شيء مرتفع يتكلَّم عليهم في التصوُّف، فوقفتُ أسمع، فقال له واحدٌ منهم: متى يجدُ العبد حَلاوةَ الصِّدق؟ فقال: إذا رمى القِطعة من الشِّدْق، فأخرجتُها من فمي ورميتُ بها.

نبذة من كلامه:

قال: الحرُّ عبدٌ ما طَمِع، والعبدُ حرٌّ ما قَنِع.

وقال: الخائنُ خائفٌ، والبريءُ جريء، ومَن أساء استوحش، ومَن كان يسُرُّه ما يضرُّه متى يُفلح؟

وقال: خلق الله سبعَ سماوات، وله في كلِّ سماء جنود، وطاعتُهم له على سبع مَقامات، فطاعةُ أهل السماء الدنيا على الخَوف والرَّجاء، وطاعةُ أهل السماء الثانية على المحبَّة والحياء، وطاعةُ أهل السماء الثالثة على المِنَّة والدُّعاء، وطاعةُ أهل الرابعة على الشَّوق والهَيبة، وطاعةُ أهل الخامسة على المُناجاة والإجلال، وطاعةُ أهل السادسة على الإنابَة والتَّعظيم، وطاعةُ أهل السابعة على المِنَّة والقُربة[1].

وقال: أنشدني بعضُ أصحابنا وقد دعوتُه: [من مجزوء الرمل]

مَن دعانا فأبَيْنا ... فله الفَضْلُ علينا
فإذا نحن أَجَبْنا ... رَجَعَ الفضلُ إلينا

وأنشد بُنان: [من الوافر]

لَحاني العاذِلون فقلتُ مَهْلاً ... فإنِّي لا أرى في الحُبِّ عارا
فقالوا قد خَلَعْتَ فقلتُ لسنا ... بأوَّل خالعٍ خَلَعَ العِذارا

وتوفِّي بمصر في شهر رمضان، ولم يتخلَّف عن جنازته أحدٌ، ودُفن بالقَرافة، وقبرُه

(١) طبقات الصوفية ٢٩٣ ، ومناقب الأبرار ١/ ٤٨٤ وفيهما بعض الاختلاف.

بها ظاهرٌ يُزار. وقيل: مات سنة عشر وثلاث مئة.

وكانت له منزلةٌ رفيعةٌ بمصر عند الخاصِّ والعامِّ، وصحب الجُنيد وأصحابه، وهو أستاذ أبي الحسين النُّوري، سمع الحسن بن عَرَفة وغيره، وروى عنه الحسن بن رَشِيق وغيرُه.

داود بن الهَيْثم

ابن إسحاق ابن البُهْلُول، أبو سعد[1]، التَّنوخي.

ولد بالأنبار، وبها تُوفِّي وله ثمانٌ وثمانون سنة.

وكان إماماً، فاضلاً، مُفتياً، عارفاً باللغة وغيرها من العروض والنحو والآداب، وصنَّف كُتُباً في النحو واللغة على مذهب الكوفيين، وله كتابٌ كبير في خلق الإنسان، وكان شاعراً فصيحاً، وأخذ العلم عن يعقوب بن السِّكِّيت وغيره، وحدَّث عن عمر بن شَبَّه وغيره، وروى عنه محمد بن المظفَّر وغيره، وكان ثقةً.

عبد الله بن سليمان بن الأشعث

أبو بكر بن أبي داود السِّجِسْتاني[2].

الحافظ ابن الحافظ، محدِّثُ العراق وابنُ إمامها في عصره.

ولد بسِجِسْتان سنة ثلاثين ومئتين، ورحل به أبوه فطوَّف به الدنيا شرقاً وغرباً، وأسْمَعه من علماء خُراسان، والجبال، وأصبَهان، وفارس، والبصرة، والكوفة، وبغداد، ومكة، والمدينة، والجزيرة، والشام، ومصر.

واستوطن بغداد وصنَّف «المسند» و«السُّنن» و«السِّير» و«التفاسير» و«القراءات» و«الناسخ والمنسوخ» وغيرَ ذلك.

وكان فهماً، عالماً، حافظاً، ونصب له السلطان مِنبراً فكان يحدِّثُ عليه، وكان في

---

(١) في (خ ف): سعيد، والمثبت من: تاريخ بغداد ٩/ ٣٥٥، والمنتظم ١٣/ ٢٧٤، والسير ١٤/ ٤٨٣، وتاريخ الإسلام ٧/ ٣٠٤.

(٢) تاريخ بغداد ١١/ ١٣٦، وتاريخ دمشق ٩/ ٣٦٨ (مخطوط)، والمنتظم ١٣/ ٢٧٥، والسير ١٣/ ٢٢١، وتاريخ الإسلام ٧/ ٣٠٥، وميزان الاعتدال (٤١٥٥).

وقته مشايخُ علماءٌ، لكنَّهم لم يبلغوا في الإتقان ما بلغ.

وكان عليُّ بن عيسى الوزير يحدِّثُ في داره فيقول: حدَّثنا البغويُّ في ذلك المَوضع، ويُشير إلى بُقعةٍ من الدار، وحدَّثنا ابن صاعد في ذلك المكان، فيذكر جماعة، ويشير إلى مواضعهم، فقيل له: مالك لا تذكر ابنَ أبي داود؟ فقال: ليتَه إذا مَضينا إلى داره يأذنُ لنا في الدُّخول.

وخرج إلى سِجِستان في أيام عمرو بن اللَّيث، فاجتمع إليه أصحابُ الحديث، وسألوه أن يُحدِّثَهم، فأبى وقال: ليس معي كتاب، فقالوا له: ابن أبي داود [وكتاب؟!] فأملى[1] عليهم ثلاثين ألفَ حديث من حفظه، فلمَّا قدم بغداد قال البغداديون: مضى ابنُ أبي داود إلى سِجِستان ولعب بالناس، ثم فيَّجوا فَيْجاً[2] اِكْتَرَوْه بستَّة دنانير إلى سِجستان ليكتبَ لهم نسخةً، فكتب، وجاء بها إلى بغداد، وعُرِضَت على الحفَّاظ فخَطَّؤوه في ستَّة أحاديث، قال: منها ثلاثةٌ حَدَّثتُ بها كما حُدِّثتُ، وثلاثة أحاديث أخطأتُ فيها.

وقال: مررتُ يوماً بباب الطَّاق، فإذا رجلٌ يُعَبِّر الرؤيا، فمرَّ به رجلٌ، فأعطاه قطعةً وقال له: رأيتُ البارحة في منامي كأنِّي أُطالَبُ بصَداق امرأةٍ ولم أتزوَّج قطُّ؟ فردَّ عليه القطعة وقال: ليس لهذه جواب، قال: فتقدَّمتُ إليه وقلت: خُذ منه القطعةَ وأنا أعبره، فأخذها، فقلتُ للرجل: أنت تطالَبُ بخَراج أرضٍ ليست لك، فقال الرجل: صدقتَ، هذا التَّوكيل معي على الخراج.

وقال أبو حفص بن شاهين: أملى علينا ابنُ أبي داود نحواً من عشرين سنةً، ما رأيتُ بيده كتاباً، وإنَّما كان يُملي من حفظه، وكان أحفظَ من أبيه.

ذكر وفاته:

مات ليلة الإثنين ودُفن يوم الإثنين وقت الظهر لثماني عشرة خلت من ذي الحجة

---

(١) في (خ ف): إن أبي داود فأملى، والمثبت من تاريخ بغداد ١١/ ١٣٧ ، وتاريخ دمشق ٩/ ٣٧١ ، والمنتظم ١٣/ ٢٧٥ .

(٢) أرسلوا رسولاً.

ببغداد، وصلَّى عليه المُطَّلب الهاشمي صاحب الصلاة في جامع الرُّصافة، وصلَّى عليه زُهاء ثلاث مئة ألف، وصلّوا عليه ثمانين مرةً في أربعة مَواضِعَ، وما وصل إلى قبره حتى أرسل المقتدرُ إلى نازوك الوالي فخلَّصه منهم، ودُفن بمَقبرة باب البُستان وهو ابنُ سبعٍ وثمانين سنةً قد مضى منها ثلاثة أشهر، وقيل: ابنُ ستٍّ وثمانين سنة وثمانية أشهر وأيام.

حدَّث عن أبيه، ومحمد بن يحيى الذُّهْلي، وخلق كثير.

وروى عنه [أبو] محمد بن أبي حاتم، وابن شاهين، والدارقطني، وابن سَمْعون، وابن زَبْر، وابن مُجاهد، وابن قانع، وابن حَبابَة، وعلي بن عيسى الوزير، وخلق كثير(١).

وقد تكلَّموا فيه، فقال الخطيب: كان مُنحرفاً عن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه مائلاً عنه(٢).

وقال ابن عساكر: قال ابن أبي داود: إنْ صحَّ حديثُ الطير الذي يقال: إنَّ عليًّا أكل مع النبيِّ ﷺ منه، فنُبوَّة النبيِّ ﷺ باطلة(٣).

وكان أبو ليلى الحارث(٤) بن عبد العزيز قد أمر بضرب عُنقه لمّا شاع عنه هذا، ثم شفعوا فيه فنفاه(٥).

---

(١) ما بين معكوفين من تاريخ دمشق ٩/ ٣٦٩.

(٢) نقله عن الخطيب ابنُ عساكر في تاريخه ٩/ ٣٧٤، والذي في تاريخ بغداد ١١/ ١٣٩ أن أبا بكر بن أبي داود قال غير مرة: كلُّ مَن بيني وبينه شيء فهو في حِلّ، إلا مَن رماني ببغض علي بن أبي طالب.

(٣) تاريخ دمشق ٩/ ٣٧٤ بإسناده إلى ابن عدي قال: سمعت علي بن عبد الله الداهري يقول: سألت ابن أبي داود عن حديث الطير... وهو في الكامل ٤/ ١٥٧٨.

وحديث الطير أخرجه الترمذي (٣٧٢١) عن أنس ﷺ قال: كان عند النبي ﷺ طير فقال: «اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير» فجاء علي فأكل معه. وانظر كلام الذهبي على الخبر في السير ١٣/ ٢٣٢.

(٤) في (خ ف): الحسن، وهو خطأ، والمثبت من المصادر، انظر التعليق التالي.

(٥) الخبر في أخبار أصبهان ٢/ ٢١٠-٢١١، وعنه في تاريخ دمشق ٩/ ٣٧٤-٣٧٥، والسير ١٣/ ٢٢٩، وتاريخ الإسلام ٧/ ٣٠٨ وفيه: أن ابن أبي داود قدم أصبهان، فحسده جماعة من الناس لحفظه، وأجرى في مذاكرته ما قالته الخوارج ـ قبحهم الله ـ في أمير المؤمنين علي رضوان الله عليه من أن أظافيره حفيت من كثرة تسَلُّقه على أم سلمة زوج النبي ﷺ، ونسبوا الحكاية إليه، وتقوَّلوا عليه، وأقاموا بعض العلوية خصماء له، فأُحضر مجلس =

قال ابن عساكر: قال أبو داود: ابني أبو بكر كذَّاب[١].

محمد بن السَّرِيّ

أبو بكر، السَّرَّاج، النَّحوي، مصنِّف كتاب «الأصول في النحو»[٢].

أحدُ العلماء المذكورين بالأدب وعلم العربية، صَحِب المبرِّد وأخذ عنه العلم في العربية[٣]، وقرأ عليه كتاب «الأصول» الذي صنَّفه، فاستحسنه بعضُ الحاضرين وقال: هذا والله أحسنُ من كتاب «المقتَضب»، فأنكر عليه ابن السراج وقال: لا تقل هذا، ثم تمثَّل: [من الطويل]

ولكن بَكَتْ قبلي فهيَّجَ لي البُكا ... بُكاها فكان الفَضْلُ للمُتَقدِّمِ

وحضر بين يديه صبيٌّ له صغير، فقيل له: أتُحبُّه؟ فأنشد: [من الرجز]

أحبُّه حُبَّ الشَّحيحِ مالَه ... قد كان ذاقَ الفقرَ ثمَّ نالَهُ

توفي ببغداد يوم الأحد ثالث ذي الحجة.

نَصْر حاجبُ المقتدر

كان عاقلاً ديِّناً شُجاعاً، ولمَّا جهَّزه المقتدرُ إلى القِرمطيّ تبرَّع من ماله بمئة ألف دينار مُضافاً إلى ما أعطاه المقتدر، وخرج يَقصدُ قتالَ القرمطي، فمات، وحُمل إلى بغداد في تابوت، رحمه الله تعالى[٤].

= الوالي أبي ليلى الحارث بن عبد العزيز، وأقاموا عليه الشهادة، فأمر الوالي بضرب عنقه، فحضر محمد بن عبد الله الهمذاني الذكواني، وجرَّح الشهود، وقدح في شهادتهم، وخلص ابن أبي داود من القتل.

(١) تاريخ دمشق ٩/ ٣٧٣ ونقله عن ابن عدي، وهو في الكامل ٤/ ١٥٧٨ .

قال ابن عدي: وهو مقبول عند أصحاب الحديث، وأما كلام أبيه فيه فلا أدري أيش تبين له منه.

وقال الذهبي رحمه الله في السير ١٣/ ٢٣١ : لعل قول أبيه فيه ـ إن صح ـ أراد الكذب في لهجته لا في الحديث، فإنه حجة فيما ينقله.

(٢) تاريخ بغداد ٣/ ٢٦٣ ، والمنتظم ١٣/ ٢٧٧ ، ومعجم الأدباء ١٨/ ١٩٧ ، وتاريخ الإسلام ٧/ ٣١٣ ، والسير ١٤/ ٤٨٣ وفي حواشيه مصادر أخرى. وقد طبع كتاب الأصول بتحقيق عبد الحسين الفتلي في ثلاثة أجزاء بمؤسسة الرسالة.

(٣) في (ف): وأخذ عنه علم العربية.

(٤) انظر المنتظم ١٣/ ٢٧٨ .

يعقوب بن إسحاق

ابن إبراهيم بن يزيد، أبو عَوانة، الإسْفَرايِيْني النَّيسابوري، الحافظ[١].

طاف الدنيا، وصنَّف «المسند الصَّحيح المُخَرَّج على كتاب مسلم»، ولقي خلقاً من العلماء لا يُحصَون، وحجَّ عدَّة حجَّاتٍ.

وكان زاهداً، عابداً، وَرِعاً، صَدوقاً، ثبتاً.

كتب إليه بعضُ أصدقائه[٢]: [من الوافر]

فإن نحن التَقَينا قبل موتٍ ... شَفَينا النفس من مَضَضِ العِتابِ

وإن سَبقَتْ بنا أيدي المَنايا ... فكم من عاتبٍ تحت التُّرابِ

وتوفي بنَيْسابور.

سمع عمر بن شَبَّه، ومحمد بنَ يحيى الذُّهْليّ، ومسلم بن الحجاج وغيرهم، وروى عنه خلقٌ كثير، وأجمعوا عليه.

(١) تاريخ جرجان ٤٩٠ ، ومختصر تاريخ دمشق ٢٨/ ٣٧ ، وتاريخ الإسلام ٧/ ٣١٥ ، والسير ١٤/ ٤١٧ .

(٢) في مختصر تاريخ دمشق ٢٨/ ٣٨ : كتب إليه أخوه محمد بن إسحاق.

obeikandl.com